المدخل الى فقه تجديد الخطاب الديني

تأليف
فضيلة الشيخ
حذيفة بن حسين القحطاني

المقدمة

الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ تجديد الخطاب الديني من القضايا التي تتصدَّر الاهتمامات الفكرية والدينية في عصرنا الحديث. حيث يتطلب واقعنا المعاصر اليوم أن يتأمل العلماء والمفكرون في مستجدات العصر والمتغيرات الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية التي تؤثر بشكل مباشر على المجتمعات الإسلامية. لذا فإنَّ هذا الكتاب يسعى إلى تقديم مدخلٍ علمي لفهم فقه تجديد الخطاب الديني، في ضوء الأسس الشرعية التي تحافظ على الهوية الإسلامية وتواكب التحديات المعاصرة.

إنَّ تجديد الخطاب الديني ليس مجرد دعوة إلى تغيير اللسان أو أساليب التعبير، بل هو دعوة إلى إعادة فهم الدين بما يحقق الاستجابة للمستجدات دون التفريط في الثوابت أو الانحراف عن الأصول .فهو يشمل إعادة بناء الفهم الديني بما يتناسب مع الواقع المعاش، ويؤكد على ضرورة مواكبة التطور دون الوقوع في الغلو أو التقليدية الجامدة.

وقد أصبحت قضية تجديد الخطاب الديني ذات أهمية خاصة في ظل العولمة والثورات التكنولوجية وانتشار وسائل الإعلام الحديثة التي تفرض علينا أن نكون أكثر انفتاحًا على الحوار، وأكثر فهمًا لآليات التأثير التي تعمل في المجتمعات. وقد يتطلب هذا التجديد

إعادة النظر في أساليب الدعوة، وفي طرق التعامل مع القضايا الاجتماعية والسياسية بما يعكس مبادئ الشريعة الإسلامية وتطبيقاتها في العصر الحديث.

لقد أثيرت العديد من التساؤلات حول كيفية تحقيق هذا التجديد دون التفريط في الهوية الإسلامية أو الوقوع في الخلط بين الدين والسياسة .من هنا، كان من الضروري أن يتم التمحيص الدقيق في أسس هذا التجديد فقهيًا وأصوليًا، من خلال التأكيد على الاستفادة من المنهج السلفي في استنباط حلول تتماشى مع التحديات الجديدة.

هذا الكتاب يهدف إلى إعداد الباحثين والمهتمين في مجال تجديد الخطاب الديني، ليكونوا على دراية بكيفية التعامل مع القضايا المعاصرة في ضوء الكتاب والسنة وأصول الفقه، وأن يكون لديهم القدرة على مواكبة العصر بأدوات علمية رصينة وفهم سليم لخطاب الدين في مختلف مناحي الحياة.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا إلى ما يحب ويرضى، وأن يكون هذا الكتاب عونًا للعلماء والدعاة في قيادة الأمة الإسلامية نحو تجديد فكري يتسم بالوسطية والاعتدال، ويحقق المصلحة العامة في كل زمان ومكان.

والله ولي التوفيق.

كتبه

فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني

تعريف التجديد الديني:

التجديد الديني في الإسلام هو عملية إعادة تفسير وتفكير في النصوص الدينية (القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع، القياس) بما يتناسب مع التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية المعاصرة، بهدف تقديم حلول جديدة وملائمة لقضايا المسلمين في العصر الحديث. ويشمل ذلك الاجتهاد في فهم وتطبيق الشريعة الإسلامية بما يتماشى مع روح العصر، دون التنازل عن الثوابت والمبادئ الأساسية للدين.

أهمية التجديد الديني في الإسلام:

١. مواكبة التغيرات:

- يساهم التجديد الديني في مواكبة التطورات والمستجدات الحياتية التي يواجهها المسلمون في مجتمعاتهم المعاصرة، ويُساعد في إيجاد حلول للمشاكل الحياتية والعملية باستخدام الفكر الديني المستنير.

٢. الحفاظ على جوهر الإسلام:

- من خلال التجديد الديني، يتم الحفاظ على جوهر الدين وعقائده الأساسية، مع تكييف الفقه الإسلامي ليواكب العصر دون المساس بالثوابت.

٣. تحقيق العدالة والمساواة:

- التجديد يساهم في تفسير الشريعة الإسلامية بما يحقق العدالة والمساواة بين الأفراد في ظل تطور مفاهيم الحقوق والواجبات في المجتمع.

٤. **إزالة التشوهات والتفسيرات الخاطئة:**

- يساعد التجديد الديني في تصحيح الفهم الخاطئ أو المتشدد لبعض المفاهيم الدينية، ويركز على الدعوة للوسطية والاعتدال، مما يساهم في توعية المجتمع الإسلامي.

٥. **تقوية وحدة الأمة الإسلامية:**

- بتبني تجديد ديني قائم على الفهم الصحيح والمتطور، يمكن تعزيز التفاهم والتعاون بين المسلمين في مختلف أنحاء العالم، بعيدًا عن الانقسامات الفكرية أو الطائفية.

٦. **الاستجابة للتحديات المعاصرة:**

- يمكن أن يقدم التجديد الديني حلولًا فعّالة للتحديات المعاصرة مثل العولمة، التقدم التكنولوجي، ومشكلات البيئة، والحقوق الإنسانية، من خلال استخراج أحكام شرعية جديدة تتناسب مع هذه التحديات.

٧. **مكافحة الجمود الفكري:**

- يعمل التجديد على محاربة الجمود الفكري الذي قد يتسبب في تقوقع الفكر الإسلامي، ويحث على الاجتهاد والبحث المستمر من أجل تعزيز فهم الدين وتطبيقه في الزمن المعاصر.

مميزات الكتاب حول التجديد الديني:

١. **التركيز على التجديد المعتدل:**

- يعرض الكتاب التجديد الديني من منظور معتدل ومتوازن، حيث يتم التأكيد على أهمية الاجتهاد العقلاني مع احترام الثوابت الدينية. يتم تجنب الانحرافات الفكرية التي قد تضر بفهم الدين الصحيح.

٢. **ربط النصوص بالواقع المعاصر:**

- يولي الكتاب اهتمامًا كبيرًا بكيفية ربط النصوص الدينية بالواقع المعاصر، مما يساعد على تقديم حلول واقعية للتحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث.

٣. **الاعتماد على المنهج العلمي:**

- يعتمد الكتاب على منهج علمي في تفسير النصوص الدينية، حيث يتم استخدام أدوات الاجتهاد الحديثة مثل الفقه المقارن وتحليل الواقع والمقاصد الشرعية لفهم كيفية تطبيق الدين في الحياة اليومية.

٤. **التحليل النقدي للأفكار السائدة:**

- يقدم الكتاب تحليلاً نقديًا للأفكار الدينية السائدة، ويشجع على التفكير النقدي في كيفية التعامل مع النصوص والعادات والتقاليد التي قد لا تتناسب مع التطورات المعاصرة.

٥. **دعم الوحدة الإسلامية:**

- يُعزز الكتاب فكرة الوحدة بين المسلمين، متجنبًا الخلافات الطائفية والمذهبية، ويشجع على التعاون بين المدارس الفكرية المختلفة في إطار التجديد الديني المتفق عليه.

٦. **التفاعل مع المستجدات العالمية:**

- يعالج الكتاب قضايا معاصرة كالعولمة، حقوق الإنسان، قضايا البيئة، والعلوم الحديثة من خلال رؤية إسلامية تجديدية، مما يتيح للقراء تفاعلًا إيجابيًا مع هذه القضايا.

٧. **تعميق الفهم الديني لدى القارئ:**

- الكتاب يسعى إلى تعزيز الفهم الصحيح والشامل للإسلام، بعيدًا عن المفاهيم السطحية أو المغلوطة، ويعزز قدرة القارئ على التأمل والتفكير العميق في النصوص الدينية وكيفية تطبيقها.

٨. **البحث في آراء العلماء المعاصرين:**

- يقدم الكتاب آراء كبار العلماء والمفكرين الإسلاميين المعاصرين حول التجديد الديني، مما يساعد القارئ على الاطلاع على وجهات نظر متعددة وفهم تطور الفكر الإسلامي في العصر الحديث.

٩. **التوازن بين التراث والحداثة:**

- يسعى الكتاب إلى إيجاد توازن بين التراث الإسلامي الغني والمتجدد في نفس الوقت، مما يضمن الحفاظ على أصالة الدين مع الاستجابة لاحتياجات العصر الحديث.

١٠.سهولة التناول:

- يتميز الكتاب بالأسلوب السلس والواضح، مما يسهل على القارئ العادي فهم الأفكار والمفاهيم المعقدة المتعلقة بالتجديد الديني، مع الحفاظ على عمق البحث والمحتوى العلمي.

التأصيل الشرعي لفكرة التجديد من خلال النصوص الشرعية:

التجديد في الدين هو مفهوم أصيل في الإسلام، وله تأصيل واضح في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة. ويُفهم التجديد في الإسلام على أنه إعادة النظر في فهم النصوص وتطبيق الأحكام بما يتناسب مع المستجدات، دون تغيير ثوابت الدين أو أحكامه القطعية.

أولاً: التأصيل من القرآن الكريم

أهمية الاجتهاد والفهم المتجدد في الدين:

قال تعالى: "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" (الأنبياء: ١٠٧).

التجديد يهدف إلى تحقيق الرحمة والعدل في تطبيق الشريعة بما يناسب أحوال الناس وظروفهم.

الربط بين النصوص والواقع:

قال تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر" (البقرة: ١٨٥).

التجديد يراعي التيسير والتخفيف عن الأمة في الأحكام المتغيرة، بما يتماشى مع مقاصد الشريعة.

الدعوة للتفكر والاجتهاد:

قال تعالى: "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها" (محمد: ٢٤).

تجديد الفكر الديني يتطلب تدبر النصوص لفهم معانيها بما يناسب التحديات المعاصرة.

تحقيق المصلحة العامة:

قال تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (الحج: ٧٨).

يدل على مرونة الشريعة الإسلامية التي يمكن تجديدها بما يرفع الحرج والمشقة عن الناس.

تغير الأحكام بتغير الزمان والمكان:

قال تعالى: "واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه" (البقرة: ٢٣٥).

هذه الآية تؤكد على ضرورة مراعاة الظروف النفسية والاجتماعية للأفراد عند تطبيق الأحكام.

ثانياً: التأصيل من السنة النبوية

حديث التجديد:

قال النبي ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"(رواه أبو داود، وصححه الألباني)

الحديث يُعتبر نصًا صريحًا في إثبات فكرة التجديد، ويؤكد أن الله سبحانه وتعالى يُرسل علماء ومصلحين يجددون فهم الدين في ضوء التغيرات الزمنية.

الدعوة للاجتهاد:

قال النبي ﷺ: "إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران، وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر"(رواه البخاري ومسلم)

الحديث يشجع على الاجتهاد وتجديد الفهم حتى لو لم يكن الاجتهاد دائمًا مصيبًا، مما يفتح المجال للبحث والتطوير.

التيسير على الناس:

قال النبي ﷺ: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا"(رواه البخاري ومسلم)

التجديد يهدف إلى التيسير وإزالة العوائق التي قد تجعل الدين صعبًا على الناس.

التعامل مع المتغيرات:

قال النبي ﷺ: "أنتم أعلم بأمر دنياكم"(رواه مسلم)

الحديث يُظهر مرونة الشريعة في التعامل مع الأمور المتغيرة والاحتكام إلى أهل الخبرة في قضايا العصر.

التغيير التدريجي:

النبي ﷺ راعى أحوال الناس عند تبليغ الأحكام. مثال: في تحريم الخمر، نزلت الأحكام تدريجيًا لمراعاة تقبل الناس لهذه التغيرات.(رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه)

خلاصة التأصيل الشرعي:

التجديد الديني ليس بدعة أو خروجًا عن الدين، بل هو عملية أصيلة تستند إلى النصوص الشرعية.

هدف التجديد هو الاجتهاد لفهم النصوص الدينية بما يحقق مقاصد الشريعة: العدل، التيسير، رفع الحرج، وحفظ مصالح الأمة.

النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى الاجتهاد والتفكر، مما يؤكد على شرعية التجديد وضوابطه الشرعية.

أهمية التجديد:

التجديد يُمثل عملية ضرورية لتحقيق توازن بين الحفاظ على أصول الدين وثوابته كما فهمها السلف الصالح، وبين مواكبة مستجدات العصر بما يحقق مقاصد الشريعة. ويتجلى هذا المنظور في الجمع بين النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح من جهة، والتفاعل مع المتغيرات الواقعية من جهة أخرى.

أولاً: أهمية التجديد من خلال النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح

تحقيق مرونة الشريعة وثبات أصولها:

قال تعالى: "اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينًا" (المائدة: ٣).

يدل النص على اكتمال الدين من حيث الأصول والثوابت، لكن يبقى الاجتهاد في الفروع متاحًا لتغطية المتغيرات الزمانية والمكانية.

السلف الصالح لم يتوقفوا عند تطبيق واحد للأحكام، بل اجتهدوا في المسائل المستجدة، كما في اجتهادات الصحابة والتابعين في القضاء والفتوى.

التجديد امتداد لمنهج السلف: قال النبي ﷺ: "من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين" (رواه البخاري ومسلم).

الفقه في الدين يشمل فهم الواقع وتنزيل النصوص الشرعية عليه، وهو ما عمل عليه السلف في زمانهم، مما يفتح الباب للاجتهاد المستمر.

الإمام أحمد بن حنبل وغيره من علماء السلف، رغم التزامهم بالكتاب والسنة، قاموا بتجديد الاجتهاد في قضايا عصرهم بما يتماشى مع ظروف الناس.

الوسطية في التجديد: قال تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطًا" (البقرة: ١٤٣).

الوسطية تُلزمنا بعدم الإفراط أو التفريط في عملية التجديد، حيث تكون وفق فهم النصوص وروح الشريعة مع الالتزام بفهم السلف الصالح.

السلف الصالح رفضوا البدع في الدين، لكنهم اجتهدوا في الفروع المتغيرة بما يحقق مصالح الناس.

ثانياً: أهمية التجديد في الواقع المعاصر

مواجهة الجمود والانغلاق الفكري: الجمود الفكري يؤدي إلى توقف الاجتهاد في معالجة القضايا الجديدة، مما يُبعد الناس عن الدين. التجديد بمنهج وسطي يُسهم في فهم النصوص في ضوء الواقع مع الحفاظ على الثوابت.

تقديم حلول شرعية للمستجدات: مع التطورات العلمية والاجتماعية، تظهر مسائل جديدة تحتاج إلى اجتهاد. يُمكن من معالجة هذه المسائل بفهم للنصوص ووعي للواقع، كما فعل العلماء عند مواجهتهم قضايا عصرهم.

تحقيق مقاصد الشريعة: المقاصد الكبرى للشريعة (حفظ الدين، النفس، العقل، النسل، والمال) تتطلب تجديدًا دائمًا في فهم كيفية تطبيق الأحكام بما يحقق المصلحة ويدفع المفسدة. السلف الصالح قدموا نماذج في الاجتهاد الذي يراعي تحقيق هذه المقاصد.

مواجهة التيارات المنحرفة: التجديد يقف سدًا منيعًا أمام تيارات الإفراط والتفريط:

التيارات المتشددة التي تُغلق باب الاجتهاد وتجعل من الفروع ثوابت لا تقبل النقاش.

التيارات الحداثية التي تُفرط في فهم النصوص وتتنازل عن الثوابت الشرعية.

تعزيز الهوية الإسلامية: التجديد الوسطي يُعيد للإسلام حيويته ويُظهر قدرته على التعامل مع كل زمان ومكان، مما يُعزز الهوية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية والفكرية.

تفعيل الاجتهاد الجماعي: السلف الصالح كانوا يُمارسون الاجتهاد بشكل فردي أو جماعي بما يحقق المصلحة العامة. وفي العصر الحديث، تزداد الحاجة إلى الاجتهاد الجماعي من العلماء، مستندين إلى منهج السلف الوسطي، لمواجهة القضايا الكبرى.

ملامح التجديد

التزام النصوص الشرعية:

التجديد يُبنى على فهم النصوص الشرعية، دون تجاوز أو تأويل متعسف، مع مراعاة دلالات اللغة ومقاصد الشريعة.

فهم الواقع: السلف الصالح كانوا يُراعون ظروف الناس وأحوالهم عند تطبيق الأحكام، مما يُلزمنا اليوم بدراسة الواقع بعمق لضمان تطبيق الأحكام بصورة صحيحة.

رفض البدع والانحرافات: التجديد يتمسك بالسنة الصحيحة ويرفض الابتداع في الدين، لكنه لا يغلق الباب أمام الاجتهاد المشروع.

مراعاة المصالح المرسلة: علماء السلف كانوا يُراعون المصالح العامة، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسائل الدواوين وتنظيم بيت المال.

خلاصة:

التجديد بمنهج وسطي يُعتبر ضرورة شرعية تُمكن الأمة الإسلامية من مواكبة التغيرات دون الإخلال بالثوابت. فهو يعيد للدين حيويته ويُعزز قدرته على التعامل مع كل التحديات، مستندًا إلى النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح، مع تحقيق مقاصد الشريعة في العدل، التيسير، ودفع الحرج.

الفصل الأول: تعريف التجديد وأدلته الشرعية

تعريف التجديد لغةً واصطلاحًا

أولاً: تعريف التجديد لغةً

التجديد مأخوذ من الجذر الثلاثي "ج د د"، وهو يدل على معاني الإحياء والإعادة وإزالة البلى.

قال ابن فارس في "معجم مقاييس اللغة":

"الجيم والدال أصل واحد، وهو قطع شيءٍ يُتَّصل به غيره، ومنه الجدّة: الطريقة الجديدة، والتجديد: استحداث الأمر وإحياؤه" (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٩٣).

ومن المعاني اللغوية:

الجديد: ضد القديم، كما قال تعالى: "ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون" (الأنبياء: ٢).

التجديد: إحياء شيء قديم ليعود إلى صورته الأولى.

ثانيًا: تعريف التجديد اصطلاحًا

اصطلاحًا، التجديد يعني: إعادة الدين إلى نقائه وصفائه كما كان في عهده الأول، مع إزالة ما علق به من شوائب البدع والانحرافات، ومواكبة المستجدات بما لا يتعارض مع ثوابت الشريعة.

عرّفه الإمام السيوطي بقوله:

"التجديد هو ردّ الدين إلى ما كان عليه في عهد النبي ﷺ وأصحابه، وإزالة ما دخل فيه من البدع والضلالات". (مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، السيوطي، ص٢٥).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي:

"التجديد الشرعي هو تجديد الفهم والعمل بما يناسب كل عصر، شريطة أن يكون مستندًا إلى الكتاب والسنة، لا إلى الأهواء". (الفتاوى السعدية، ص٤٥).

الأدلة القرآنية والحديثية على مشروعية التجديد

أولاً: الأدلة القرآنية

قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (الحجر: ٩).

هذه الآية تدل على أن الله تعالى تكفل بحفظ الدين من التحريف، والتجديد هو أحد وسائل حفظ الدين من البدع والانحرافات عبر الزمن.

قال السعدي: "هذا الحفظ يشمل نصوص الدين ومعانيه وأصوله وأركانه، ومن ذلك تسخير الله العلماء والمجددين لرد ما يطرأ عليه من البدع والشبهات" (تفسير السعدي، ج٣، ص١٥٧).

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم" (الأنفال: ٢٤).

تشير الآية إلى أن الدين هو حياة القلوب والأمم، وتجديد الدين يعني إعادة هذه الحياة بصفائها ونقائها.

ذكر ابن كثير: "المقصود بالإحياء هو الإصلاح والالتزام بما شرعه الله، والتجديد يأتي في سياق إزالة ما يخالف ذلك من البدع والمخالفات" (تفسير ابن كثير، ج٢، ص٣٤٥).

قال تعالى: "ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر" (آل عمران: ١٠٤).

تدل الآية على أهمية وجود طائفة قائمة على الدعوة والإصلاح، وهو ما يتحقق عبر المجددين الذين يُعيدون الأمة إلى الالتزام بالحق.

ثانيًا: الأدلة الحديثية

حديث التجديد المشهور: قال النبي ﷺ: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها" (رواه أبو داود في سننه، حديث رقم ٤٢٩١، وصححه الألباني).

الحديث يُعتبر أصلًا في مشروعية التجديد، حيث أشار النبي ﷺ إلى أن التجديد أمر إلهي مستمر لحفظ الدين عبر الأزمنة.

قال المناوي: "المقصود بالتجديد: إحياء ما اندرس من معالم الدين، وإظهار السنة ورد البدع، وتجديد الاجتهاد في النوازل" (فيض القدير، ج٢، ص٢٨٢).

حديث الطائفة المنصورة: قال النبي ﷺ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك" (رواه البخاري، حديث رقم ٧٣١١).

الحديث يُشير إلى أن الله تعالى يُقيّض في كل زمان طائفة من العلماء والمجددين الذين يحمون الدين من التحريف والضلال.

قال ابن تيمية: "هذه الطائفة تشمل العلماء المجددين الذين يُصلحون ما أفسد الناس من أمر الدين، ويدعون إلى الكتاب والسنة" (مجموع الفتاوى، ج٣، ص١٥٩).

حديث إصلاح الأمة: قال النبي ﷺ: "مثل أمتي مثل المطر، لا يُدرى أوله خير أم آخره" (رواه الترمذي، حديث رقم ٢٨٦٩، وحسنه الألباني).

هذا الحديث يدل على أن الأمة الإسلامية ستظل حية مجددة في كل عصر، بفضل وجود مجددين يعيدون إليها نقاء الدين وصفاءه.

خلاصة الأدلة:

التجديد الديني له أصول واضحة في النصوص الشرعية، وهو عملية مستمرة لتصحيح الانحرافات والبدع التي تظهر في حياة الأمة، من خلال العودة إلى نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح. النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تؤكد أن الله تكفل بحفظ الدين وتجديده عبر العلماء والمصلحين الذين يُظهرهم في كل زمان.

الفصل الثاني: الفرق بين التجديد والبدعة

أولًا: مفهوم البدعة والتحذير منها

١. تعريف البدعة لغةً واصطلاحًا:

لغةً:

البدعة مأخوذة من الجذر الثلاثي "ب د ع"، ويُشير إلى الإحداث والاختراع على غير مثال سابق.

قال ابن فارس: "البدع: إنشاء شيء لم يكن موجودًا من قبل" (معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٧٥).

اصطلاحًا:

البدعة هي: إحداث أمر في الدين لم يكن عليه النبي ﷺ ولا أصحابه، بقصد التعبد والتقرب إلى الله.

قال الشاطبي: "البدعة طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يُقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله" (الاعتصام، ج١، ص٣٧).

٢. التحذير من البدعة في النصوص الشرعية:

قال تعالى: "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله" (الشورى: ٢١).

تدل الآية على أن الإحداث في الدين بدون إذن الله يُعد عدوانًا على الشريعة.

قال النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (رواه البخاري، حديث رقم ٢٦٩٧).

الحديث أصلٌ في التحذير من البدع، حيث يُبيّن أن أي زيادة في الدين ليست منه تُعتبر مردودة على صاحبها.

وقال النبي ﷺ: "وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار" (رواه النسائي، حديث رقم ١٥٧٨، وصححه الألباني).

يُحذر الحديث من الابتداع في الدين، ويوضح عاقبة البدعة بأنها سبب للضلالة.

٣. أقوال العلماء في خطورة البدعة:

قال ابن تيمية: "البدعة أشد من الكبائر، لأن أصل الدين قائم على متابعة النبي ﷺ، والخروج عن ذلك هدم للدين" (مجموع الفتاوى، ج١١، ص٥١٠).

وقال الإمام مالك: "من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا ﷺ خان الرسالة، لأن الله يقول: اليوم أكملت لكم دينكم" (الاعتصام، الشاطبي).

ثانيًا: التجديد المشروع والتفريق بينه وبين المحدثات المذمومة

١. مفهوم التجديد المشروع:

التجديد المشروع هو: إحياء ما اندثر من معالم الدين وتصحيح المفاهيم الخاطئة بما يتفق مع نصوص الكتاب والسنة، دون تغيير أو إضافة في أصول الدين أو ثوابته.

قال النووي: "التجديد هو الإتيان بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وتجريد الدين من الشوائب التي علقت به" (شرح النووي على مسلم، ج١٢، ص٢٥٦).

٢. الفرق بين التجديد والبدعة:

البدعة المذمومة	التجديد المشروع
إحداث شيء جديد في الدين لم يكن عليه النبي ﷺ وأصحابه.	إعادة الدين إلى نقائه وصفائه كما كان عليه في عهد النبي ﷺ.
يُخالف النصوص الشرعية ويُعارض منهج السلف.	يستند إلى نصوص الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح.
يؤدي إلى الابتعاد عن الشريعة وظهور الضلالات.	يهدف إلى إزالة البدع والانحرافات والرجوع إلى الشريعة.
يُضيف أو يُغير في الدين بهدف التقرب إلى الله بغير دليل.	يعمل على تلبية متطلبات العصر دون المساس بثوابت الدين.

٣. ضوابط التجديد المشروع:

الالتزام بالنصوص الشرعية: أن يكون التجديد مستندًا إلى القرآن والسنة.

الرجوع إلى فهم السلف الصالح: في فهم النصوص وتطبيقها.

عدم المساس بأصول الدين وثوابته: التجديد يجب أن يكون في الوسائل والأساليب، وليس في العقائد أو العبادات الثابتة.

معالجة مستجدات العصر: تقديم الحلول للمسائل الجديدة بما يوافق الشريعة.

٤. أمثلة على التجديد المشروع:

تدوين السنة النبوية في عهد عمر بن عبد العزيز لحفظها من الضياع.

الاجتهاد في مسائل فقهية مستجدة مثل المعاملات البنكية أو القضايا الطبية.

٥. أمثلة على البدعة المذمومة:

افعال لم ترد في السنة المطهرة .

الذكر الجماعي بصيغ محددة لم ترد في السنة.

خلاصة:

التجديد المشروع هو إحياء الدين وفق أصوله الثابتة، بينما البدعة هي إحداث تغيير يُخالف هذه الأصول. الإسلام يحث على التجديد بضوابط شرعية، ويحذر بشدة من البدع التي تُفسد الدين وتُبعد الأمة عن الصراط المستقيم.

الفصل الثالث: تجديد الدين بين الثوابت والمتغيرات

أولًا: بيان الثوابت التي لا تقبل التغيير

١. مفهوم الثوابت:

الثوابت في الدين هي: الأمور القطعية التي نص عليها القرآن والسنة، وأجمعت عليها الأمة، والتي لا تقبل التغيير أو التبديل مهما تغيرت الظروف والأزمنة.

قال ابن القيم: "الشريعة مبناها على الحكمة ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها وحكمة كلها. فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى القسوة فهي ليست من الشريعة" (إعلام الموقعين، ج٣، ص٣).

٢. أمثلة على الثوابت:

أصول العقيدة:

مثل التوحيد، الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

قال تعالى: "قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد" (الإخلاص: ١-٤).

أركان الإسلام:

مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج.

قال النبي ﷺ: "بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت" رواه البخاري،

الأحكام القطعية:

مثل تحريم الزنا، والخمر، والربا.

قال تعالى: "ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلًا" (الإسراء: ٣٢).

وقال النبي ﷺ: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" (رواه النسائي، ، وصححه الألباني).

٣. خصائص الثوابت:

ثابتة عبر الزمان: لا تتأثر بتغير الظروف أو الثقافات.

قطعية الدلالة: منصوص عليها بوضوح في القرآن والسنة.

مرتبطة بعبودية الإنسان لله: تعكس مقاصد الشريعة في تحقيق التوحيد وإقامة العدل.

ثانيًا: المجالات المتغيرة التي يقبل فيها الاجتهاد والتطوير

١. مفهوم المتغيرات:

المتغيرات في الدين هي: الأمور الاجتهادية التي تعتمد على فهم النصوص وتنزيلها على الواقع، وتختلف بحسب الزمان والمكان والأحوال.

قال ابن القيم : "للناس أعراف تختلف بحسب الأمكنة والأزمنة، وما من واقعة إلا ولها حكمٌ في الشريعة" ("إعلام الموقعين عن رب العالمين").

٢. مجالات الاجتهاد في المتغيرات:

المعاملات المالية:

مثل تطوير صيغ التمويل الإسلامي، وصكوك الاستثمار.

قال ابن القيم: "الشريعة جاءت لجلب المصالح ودرء المفاسد، فما تحقق المصلحة الشرعية فهو منها" (إعلام الموقعين، ج٢، ص١٢٥).

وسائل الدعوة:

استخدام الوسائل الحديثة كالإعلام الرقمي، والتقنيات الجديدة في نشر الإسلام.

قال النبي صلى الله عليه وسلم: "بلغوا عني ولو آية" (رواه البخاري،).

القضايا الطبية المعاصرة:

مثل حكم زراعة الأعضاء، والتلقيح الصناعي، والطب الجيني.

قال تعالى: "وما جعل عليكم في الدين من حرج" (الحج: ٧٨).

القوانين والنظم الاجتماعية:

مثل تنظيم المرور، وقوانين العمل، التي تهدف لتحقيق المصلحة العامة.

قال عمر بن عبد العزيز: "ما يحقق العدل فهو من الدين" (سير أعلام النبلاء).

٣. ضوابط الاجتهاد في المتغيرات:

الالتزام بالنصوص الشرعية: لا اجتهاد في نص قطعي الدلالة والثبوت.

تحقيق مقاصد الشريعة: يجب أن يسعى الاجتهاد لتحقيق العدل، والرحمة، والمصلحة.

الرجوع إلى أهل العلم: الاجتهاد يجب أن يكون من العلماء الراسخين.

مراعاة الزمان والمكان: الاجتهاد يراعي ظروف الناس وأعرافهم دون مخالفة النصوص.

٤. أمثلة على الاجتهاد في المتغيرات:

وضع قوانين مرورية لضمان السلامة.

تأسيس البنوك الإسلامية بدلًا من الربوية.

تطوير أساليب الدعوة بالاعتماد على وسائل التواصل الاجتماعي.

الخلاصة:

الثوابت: هي أمور قطعية غير قابلة للتغيير، تمثل أصول الدين وأركانه وأحكامه القطعية.

المتغيرات: هي أمور اجتهادية تختلف باختلاف الزمان والمكان، وتهدف إلى تحقيق المصلحة الشرعية بما يتماشى مع النصوص.

التجديد في الإسلام يقوم على المحافظة على الثوابت، والاجتهاد في المتغيرات بما يحقق مقاصد الشريعة.

الباب الثاني: الأصول في فقه التجديد

الفصل الأول: منهج السلف في التعامل مع النصوص الشرعية

أولًا: فهم النصوص في ضوء أصول أهل السنة والجماعة

١. مفهوم أصول أهل السنة والجماعة في فهم النصوص:

أهل السنة والجماعة يتبعون فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية، مستندين إلى قواعد ثابتة تقوم على:

الاعتماد على النصوص الواضحة والصحيحة من القرآن والسنة.

التفسير بالنصوص الأخرى، بحيث يفسر القرآن بالقرآن أو بالسنة.

الابتعاد عن التأويل الباطل المخالف لما دل عليه النص.

٢. أمثلة على منهج السلف في فهم النصوص:

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم" (النساء: ٥٩).

يفهم السلف هذه الآية بوجوب طاعة الله ورسوله، وطاعة ولي الأمر في غير معصية.

حديث: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (رواه البخاري).

يدل على أن الابتداع في الدين مردود، ويتمسك السلف بما ثبت عن النبي ﷺ دون زيادة أو نقصان.

٣. أهمية اتباع منهج السلف في فهم النصوص:

ضمان سلامة العقيدة والعمل.

البعد عن التحريف والتأويل الباطل.

تحقيق التوازن بين النصوص دون إفراط أو تفريط.

توحيد الأمة على فهم مشترك للنصوص.

ثانيًا: الجمع بين النصوص عند التعارض الظاهري

١. مفهوم التعارض الظاهري في النصوص:

التعارض الظاهري: هو أن يبدو في ظاهر النصوص الشرعية ما يوحي بالتناقض، لكنه في الحقيقة ليس تعارضًا حقيقيًا، بل سببه:

قلة العلم بالناسخ والمنسوخ.

عدم معرفة سياق النصوص وظروفها.

إساءة الفهم أو تجاهل الجمع بينها.

٢. منهج السلف في الجمع بين النصوص:

التوفيق بين النصوص المتعارضة:

محاولة الجمع بين النصوص بتأويل صحيح يرفع التعارض الظاهري.

مثال: حديث: "لا عدوى ولا طيرة" (رواه البخاري) مع الحديث: "فر من المجذوم فرارك من الأسد" (رواه البخاري،).

الجمع بينهما: "لا عدوى" ينفي العدوى المستقلة بذاتها دون إرادة الله،

و"فر من المجذوم" أمر باتخاذ الأسباب للوقاية.

الترجيح إذا تعذر الجمع:

إذا استحال الجمع بين النصوص، يُرجَّح النص الأقوى سندًا أو دلالةً.

قال الشاطبي: "النصوص إذا تعارضت، فالعمل بالراجح منها واجب مع إبقاء المرجوح للاستفادة منه في مقام آخر" (الموافقات،).

الأخذ بالناسخ والمنسوخ:

معرفة النصوص التي نُسخت بأخرى، والعمل بالنص الناسخ.

مثال: نسخ حكم استقبال القبلة إلى المسجد الأقصى بأمر تحويل القبلة إلى الكعبة.

الوقف في حال الاشتباه:

إذا عجز العالم عن الجمع أو الترجيح، فإنه يتوقف حتى يتبين له الحق.

قال اهل العلم (المعاصرين): "التوقف عند الاشتباه من أصول أهل السنة، فلا يقولون في الدين بغير علم"

٣. أهمية الجمع بين النصوص عند التعارض الظاهري:

حفظ النصوص الشرعية من الإهمال أو الإلغاء.

العمل بجميع النصوص مع مراعاة سياقاتها.

تقديم نموذج لفهم متكامل للشريعة يجمع بين النقل والعقل.

خلاصة الفصل:

منهج السلف في التعامل مع النصوص يقوم على:

فهم النصوص وفق أصول أهل السنة والجماعة.

الابتعاد عن التأويل الفاسد.

الجمع بين النصوص عند التعارض الظاهري يعتمد على:

التوفيق بين النصوص.

معرفة الناسخ والمنسوخ.

الترجيح عند تعذر الجمع.

الباب الثاني: الأصول في فقه التجديد

الفصل الثاني: الوسطية والاعتدال في التجديد

١. تعريف الوسطية في الإسلام:

الوسطية تعني الاعتدال بين الإفراط والتفريط، وهي سمة بارزة في الشريعة الإسلامية.

قال تعالى: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس" (البقرة: ١٤٣).

"الوسط في كل الأمور هو الخيار والأفضل، أي العدل والاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط"

٢. أمثلة على وسطية في التجديد:

في العقيدة: رفض الغلو في التعطيل أو التشبيه والتجسيم.

في الأحكام: الأخذ بالرخصة في موضعها، والالتزام بالعزيمة عند الحاجة.

في التجديد الديني: قبول الاجتهاد في المتغيرات، مع التمسك بالثوابت.

ثانيًا: رفض الغلو والتفريط في عملية التجديد

١. التحذير من الغلو في التجديد:

الغلو يؤدي إلى الابتداع في الدين وإدخال ما ليس منه.

قال تعالى: "يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق" (النساء: ١٧١).

قال السعدي: "الغلو في الدين هو مجاوزة الحد المشروع في العبادة أو الاعتقاد، وهو من أعظم أسباب الانحراف" (تيسير الكريم الرحمن).

قال صلى الله عليه واله وسلم: "إياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين" (رواه النسائي،).

٢. التحذير من التفريط في التجديد:

التفريط يسبب تضييع الدين والاستهانة بأحكامه.

قال تعالى: "فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا" (مريم: ٥٩).

قال الطبري: "تركوا المحافظة على الصلاة واستهانوا بها، فكان ذلك تفريطًا أوردهم المهالك" (جامع البيان،).

٣. أمثلة على رفض الغلو والتفريط في التجديد:

الغلو: الدعوة إلى تغيير أحكام الشريعة القطعية بدعوى مسايرة العصر.

التفريط: الإصرار على الجمود ورفض أي اجتهاد في الأمور المستحدثة.

الاعتدال: الاجتهاد في القضايا المستجدة بما يحقق مقاصد الشريعة، مثل فتاوى المعاملات المالية المعاصرة وغيرها.

خلاصة الفصل:

الغلو في التجديد يؤدي إلى الابتداع، بينما التفريط يُسبب التفريط في الدين.

التجديد الصحيح يلتزم بالثوابت الشرعية ويُوازن بين النصوص والمستجدات.

الباب الثاني: تحقيق المصلحة الشرعية

الفصل الثالث:

١. تعريف المصلحة الشرعية:

المصلحة الشرعية هي كل ما يعود بالنفع على المسلمين ويوافق مقاصد الشريعة، ويتوافق مع القيم التي أرستها.

قال الشاطبي: "المصلحة الشرعية هي ما يحقق غاية الشريعة من حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسل" (الموافقات، ج٢، ص٢٠٣).

في هذا السياق، يبين الإمام الشاطبي مفهوم المصلحة الشرعية ويحددها بأنها كل ما يحقق حفظ المقاصد الخمسة الكبرى التي جاءت الشريعة لحمايتها، وهي:

الدين: حماية العقيدة والممارسات الدينية.

النفس: الحفاظ على الحياة وحمايتها من الضرر.

العقل: صون العقل وحمايته من كل ما يؤدي إلى فقدانه أو إضعافه.

المال: حماية المال وتيسير سبل الحصول عليه بطرق مشروعة.

النسل: الحفاظ على النسل والنسل الشرعي من كل ما يضر به.

٢. ضوابط تحقيق المصلحة:

أن تكون المصلحة موافقة للشريعة: يجب أن تكون المصلحة التي يُسعى لتحقيقها لا تتعارض مع النصوص الشرعية.

أن لا تضر بالمصالح العامة: ينبغي أن تكون المصلحة شرعية وتعمل على تقوية المجتمع الإسلامي لا على إضعافه.

قال ابن القيم: "ما لا يتوافق مع الشريعة ولو كان فيه مصلحة ظاهرية لا يجوز المضي فيه، لأن الشرع جاء لتحقيق مصالح العباد وصيانتها" (إعلام الموقعين،).

٣. أمثلة على المصلحة الشرعية في التجديد:

في الفقه: التجديد في الفتاوى المتعلقة بالمعاملات المالية أو السياسة بما يتماشى مع مصلحة المسلمين.

في التعليم: تجديد مناهج التعليم الديني بما يواكب العصر ويُعزز من فهم الشباب للشريعة.

الالتزام بفهم السلف الصالح

١. معنى فهم السلف الصالح:

السلف الصالح هم الصحابة والتابعون ومن تبعهم بإحسان.

قال الإمام مالك: "ما لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" (المدونة الكبرى).

ويُفهم من ذلك أن كل اجتهاد يخرج عن فهم السلف الصالح يُعتبر انحرافًا عن الطريق الصحيح.

٣. أمثلة على تطبيق فهم السلف الصالح في التجديد:

في العقيدة: الحفاظ على العقيدة الصافية من الشرك والتعطيل والتشبيه والتجسيم.

في الفقه: الاجتهاد في المسائل المستجدة مع الالتزام بفهم السلف في شروط الإجماع والاختلاف.

خلاصة الفصل:

تحقيق المصلحة الشرعية يتطلب مراعاة مقاصد الشريعة وعدم تعارضها مع مصالح أخرى.

يجب الالتزام بفهم السلف الصالح، لأنهم يمثلون النموذج المثالي في تطبيق الشريعة.

الباب الثالث: معالم التجديد في القضايا الدينية المعاصرة

الفصل الأول: التجديد في العقيدة

١. مواجهة الشبهات العقدية المستحدثة

تعريف الشبهات العقدية: هي الأفكار والمعتقدات التي تروج في المجتمعات المعاصرة وتتناقض مع العقيدة الإسلامية.

أنواع الشبهات العقدية:

الشبهات الفلسفية: مثل الشكوك حول وجود الله أو وجود العبادة.

الشبهات العلمية: مثل الإشكاليات التي تثيرها بعض الدراسات العلمية في فهم الكون.

وسائل مواجهة الشبهات:

التوعية الدينية: من خلال المحاضرات والندوات التي تشرح العقيدة الإسلامية وترد على الشبهات بشكل علمي.

التأصيل الشرعي: استخدام الأدلة القرآنية والحديثية لبيان الحق وتفنيد الشبهات.

قال تعالى: "قل هو الله أحد" (الإخلاص: ١).

قال السعدي: "هذه الآية ترد على كل شبهة تحاول أن تفسر وجود الله بطرق فلسفية أو عقلية" (تفسير السعدي، ج١، ص٥١٥).

التعليم الإلكتروني: استغلال منصات الإنترنت لرفع الوعي الديني وتنظيم المناقشات الفكرية.

٢. وسائل نشر العقيدة الصحيحة في العصر الرقمي

استخدام وسائل التواصل الاجتماعي:

نشر مقاطع فيديو، مقالات، أو تدوينات لتوضيح العقيدة الإسلامية الصحيحة.

تطبيقات الهاتف المحمول الخاصة بالتفسير وشرح العقيدة.

إنشاء منصات تفاعلية لطرح الأسئلة والرد عليها من قبل العلماء.

المحاضرات والدورات عبر الإنترنت:

تنظيم دورات متخصصة لشرح أسس العقيدة الإسلامية.

نشر فيديوهات تحتوي على الإجابات الواضحة للشبهات المستجدة.

الفصل الثاني: التجديد في الفقه والمعاملات

١. الاجتهاد في النوازل المعاصرة

تعريف النوازل المعاصرة: هي المسائل الفقهية المستحدثة التي لم تكن موجودة في عصر الصحابة والتابعين، مثل قضايا التكنولوجيا، الطب، المعاملات المالية الحديثة.

أهمية الاجتهاد في النوازل:

تقديم حلول تتوافق مع الشريعة الإسلامية وتواكب العصر.

تطبيق قواعد الاجتهاد والتفريق بين ما هو ثابت وما هو قابل للتجديد في الفقه.

أمثلة على النوازل المعاصرة:

التعامل مع العملات الرقمية: مثل البيتكوين.

التأمين الصحي: ما إذا كان يجوز أو لا يجوز وفقًا للفقه الإسلامي.

يجب على الفقيه أن يعنى بقضايا العصر ويستنبط من نصوص الشريعة ما يتوافق مع هذه المتغيرات

٢. تطبيق القواعد الفقهية في المسائل الحديثة

القواعد الفقهية المؤصلة:

"الضرر يزال": تطبيق هذه القاعدة في معالجة قضايا حقوق الإنسان، والتكنولوجيا الحديثة.

"العادة محكمة": يمكن تطبيقها في قضايا المعاملات اليومية التي تنشأ في المجتمع المعاصر.

تطبيق القواعد في الفتاوى المعاصرة:

تكوين لجان فقهية لتقديم الفتاوى المتعلقة بالمسائل المستحدثة.

تبني اجتهادات جديدة بناءً على القواعد الشرعية مع مراعاة المصلحة العامة.

الفصل الثالث: التجديد في الدعوة والإرشاد

١. استخدام الوسائل الحديثة في الدعوة

الدعوة عبر الإنترنت:

إنشاء مواقع ويب وصفحات على وسائل التواصل الاجتماعي تقدم محتوى ديني تعليمي.

استخدام منصات البث المباشر لتنظيم محاضرات دينية تبث عبر الإنترنت وتستهدف جمهورًا واسعًا.

الإعلام الديني:

استخدام التلفزيون والإذاعة لنقل البرامج الدينية التي تناقش قضايا المسلمين.

تطوير برامج دينية تتوافق مع المستجدات الثقافية والاجتماعية.

الوسائل التكنولوجية:

إنشاء تطبيقات إسلامية تساعد المسلمين في تعلم دينهم والرد على استفساراتهم.

تبني التقنيات الحديثة مثل الواقع الافتراضي لتعليم العقيدة والشريعة.

٢. استيعاب متغيرات العصر دون الإخلال بالمنهج

الاعتدال في استخدام التقنيات الحديثة:

يجب أن يتماشى استخدام الوسائل الحديثة مع منهج السلف الصالح، دون التفريط أو الغلو في التعامل مع هذه الوسائل.

التوازن بين التجديد والتمسك بالثوابت:

التجديد في الدعوة يجب أن يكون متوازنًا مع التمسك بالعقيدة والعبادات دون التفريط في المبادئ الشرعية.

خلاصة الباب:

التجديد في العقيدة يجب أن يركز على مواجهة الشبهات وتوضيح المعتقدات الصحيحة باستخدام الوسائل الحديثة.

في الفقه، ينبغي التجديد في الاجتهادات المرتبطة بالنوازل المعاصرة مع الالتزام بالقواعد الفقهية.

في الدعوة والإرشاد، يُفترض استخدام الوسائل الحديثة بشكل يعزز من فهم المسلمين لدينهم مع الحفاظ على الثوابت الشرعية.

الباب الرابع: تجارب تاريخية للتجديد

الفصل الأول: نماذج من التجديد في عصر السلف

١. تجديد الإمام أحمد في مواجهة البدع العقدية

الإمام أحمد بن حنبل: هو إمام أهل السنة والجماعة، وكان له دور كبير في مواجهة البدع العقدية التي ظهرت في عصره. ومن أبرز مواقفه في مجال تجديد العقيدة كان دفاعه عن العقيدة السليمة والرد على الفرق التي ظهرت وابتعدت عن المنهج الصحيح.

موقفه من البدعة: كان الإمام أحمد يرى أن البدع يجب محاربتها بالعلم والفكر، والتمسك بالكتاب والسنة هو السبيل الوحيد للحفاظ على الدين. وقد أصر على مواجهة البدع التي كانت تنتشر في عصره، مثل البدعة المتعلقة بقضية خلق القرآن، التي تم تبنيها من قبل الجهمية وبعض المعتزلة.

التجديد الفكري والعقائدي: من خلال موقفه هذا، نجد أن الإمام أحمد بن حنبل كان يطبق مبدأ التجديد العقائدي بالتمسك بالنصوص الشرعية والابتعاد عن الفلسفات الأجنبية التي كانت تهدد العقيدة السليمة.

٢. دور شيخ الإسلام ابن تيمية في التجديد العقدي والفقهي

التجديد العقدي: شيخ الإسلام ابن تيمية: كان له تأثير كبير في تجديد العقيدة الإسلامية في مواجهة الفلسفات الغربية والأفكار المنحرفة التي ظهرت في عصره. وواجه العديد من الشبهات العقدية، منها الفلسفة اليونانية وبعض الأفكار المبتدعة.

وغيرهم كثير جدا

التجديد الفقهي:

رفض التقليد الأعمى: التقليد الأعمى للأئمة الفقهاء، يجب الاجتهاد الفقهي بناءً على النصوص الشرعية، متى ما كانت هناك حاجة لذلك.

الموسوعية الفقهية: كان ابن تيمية قادرًا على الجمع بين مختلف المذاهب الفقهية، وعُرف بأنه جمع بين فقه الإمام أحمد بن حنبل وغيره من المذاهب مثل مالك والشافعي في فهمه للأحكام الشرعية.

قال ابن تيمية: "الاجتهاد لا يُقتصر فيه على مذهب واحد، بل ينبغي للعلماء أن يتعاونوا في اجتهاداتهم لتحقيق ما يوافق نصوص الكتاب والسنة".

الفصل الثاني: التجديد في العصور المتأخرة

الاجتهاد في النوازل المعاصرة: مع ظهور قضايا جديدة في العصر الحديث مثل التطور التكنولوجي وحقوق الإنسان، بدأ بعض العلماء المعاصرين في تجديد الفقه الإسلامي ليتواكب مع المتغيرات.

الفتاوى المعاصرة: بدأ العلماء في إصدار فتاوى تتعلق بالقضايا المعاصرة مثل المعاملات الاقتصادية الحديثة (كالربا والبنوك الإسلامية)، حقوق المرأة، وحقوق الإنسان في الإسلام.

التجديد الدعوي: استخدام وسائل الإعلام الحديثة: توسع التجديد الدعوي في العصر الحديث باستخدام وسائل الإعلام الحديثة مثل الفضائيات، الإنترنت، والتطبيقات التكنولوجية لنشر الدعوة الإسلامية.

قال الشيخ يوسف القرضاوي: "التجديد لا يعني الابتداع، بل العودة إلى الأصول بنظرة حديثة" (الفتاوى المعاصرة).

التطبيقات الحديثة: من العلماء المجددين: الشيخ محمد أبو زهرة، الشيخ القرضاوي، الشيخ الألباني وغيرهم من العلماء الذين ساهموا في فقه الواقع المعاصر، وعملوا على تفسير الشريعة بما يتناسب مع العصر.المصدر: "الفتاوى المعاصرة" ليوسف القرضاوي.

ولكن بقي هذا التجديد في الوقت الحالي ضعيف وكما بيمنه اهل العلم حفظهم الله وهو يوصي طلابه وكنت من ضمنهم قال(يجب على طالب العلم ان يبحث ويجتهد ولا يكون يشتر العلم اشترارا)

لذا على العلماء والدعاة ان يحرصوا كل الحرص على التجديد والتقييد بالنصوص الشرعية وبيان الحقائق ورد المخالف وبيان مخالفته بأدب وعلم .

الباب الخامس: تحديات التجديد الديني في العصر الحديث

الفصل الأول: التأثيرات الفكرية والفلسفية الغربية

١. تأثير العلمانية والإلحاد

العلمانية: هي فكرة تقوم على فصل الدين عن شؤون الدولة والحياة العامة، وترتبط غالبًا بأيديولوجية تنبذ تدخل الدين في السياسة، والتعليم، والاقتصاد. ظهرت هذه الفكرة في الغرب خلال القرن السابع عشر والثامن عشر، حيث بدأ المفكرون الغربيون يتبنون العلمانية كرد فعل.

تأثير العلمانية على الفكر الإسلامي:

انتشرت العلمانية في الدول الإسلامية من خلال الاستعمار والتبعية الثقافية للغرب، حيث حاولت بعض الحركات السياسية والفكرية تطبيق النموذج الغربي في دولهم.

كان تأثير العلمانية على الفكر الإسلامي يتمثل في دعوات لفصل الدين عن الدولة، مما أثر على مفهوم "الشريعة الإسلامية" في الحكم والسياسة. كما أُثيرت أسئلة حول دور الدين في الحياة العامة، في محاولة لإعادة تشكيل المجتمع وفقًا للمفاهيم الغربية.

الإلحاد:

الإلحاد في الفكر الغربي: نشأ الإلحاد في الغرب في مرحلة ما بعد النهضة الأوروبية، حيث بدأ الفلاسفة والمفكرون الغربيون يتبنون نظريات تشكك في وجود الله عز وجل أو تنكر الفكرة الدينية بشكل عام.

تأثير الإلحاد على المجتمعات الإسلامية: أدى الغزو الفكري الغربي إلى محاولات البعض تقليد الفكر الغربي بما في ذلك الإلحاد، خصوصًا بين بعض الطبقات المثقفة. بدأت بعض الحركات الفكرية في العالم الإسلامي تأخذ شكل الإلحاد أو تدعو إلى العلمانية الصريحة، مما أدى إلى تنامي ظاهرة الشك في الدين لدى بعض الشباب.

موقف التجديد الديني من العلمانية والإلحاد:

رفض العلمانية: يرى التجديد الديني أن تطبيق العلمانية في المجتمعات الإسلامية يتعارض مع مفاهيم الشريعة الإسلامية التي تشدد على دور الدين في الحياة اليومية وفي سائر المجالات. من المهم، وفقًا لهذا المنهج، أن يكون الدين مرجعية في الحكم والسياسة.

مواجهة الإلحاد: التجديد الديني يرفض الإلحاد ويحذر منه ويصل الامر (للردة) ويستند إلى الأدلة القرآنية والعلمية التي تدل على وجود الله، ويشدد على أهمية الرد على الشبهات الفكرية حول الدين.

قال العلماء: "الطريق إلى الله واحد، ولا يتعدد بتعدد المسالك، وما خالف الكتاب والسنة فإنه من الزيغ والانحراف عن الطريق المستقيم".

٢. التغريب الثقافي وتأثيره على الفكر الإسلامي

التغريب الثقافي:

التغريب هو العملية التي تروج فيها الثقافة الغربية — بما فيها من قيم، وعادات، وتوجهات سياسية — على حساب الثقافات المحلية، بما في ذلك الثقافات الإسلامية. ظهر التغريب في مجتمعات العالم الإسلامي خلال فترة الاستعمار، ولا يزال له تأثير واضح في الكثير من الدول الإسلامية حتى اليوم.

التأثيرات على المجتمع المسلم:

التقليد الأعمى للغرب: بدأ قطاع من المثقفين والسياسيين المسلمين يتبنون أسلوب الحياة الغربية من خلال تبني ثقافة الغرب في التعليم، العادات، والأزياء، بل وحتى في فهم الحقوق والحريات، مما أثر على هويتهم الثقافية والدينية.

تآكل الهوية الإسلامية: بدأ بعض المسلمين يتجهون إلى تقليد النمط الغربي في السياسة، مثل تبني الأنظمة الديمقراطية العلمانية. وهذا أثر على فهمهم للشريعة الإسلامية، وجعل البعض يعارضون تطبيق الشريعة بشكل شامل في الحياة السياسية.

موقف التجديد الديني من التغريب:

رفض التغريب: يرى دعاة التجديد الديني، أن التغريب يمثل تهديدًا حقيقيًا للهوية الإسلامية. لذلك، يدعون إلى العودة إلى تعاليم الإسلام الأصلية، مع التركيز على أهمية الحفاظ على الهوية الثقافية والدينية الإسلامية.

إحياء الهوية الإسلامية: التجديد الديني يدعو إلى التمسك بالقيم الإسلامية في جميع مجالات الحياة، مع الاستفادة من بعض جوانب التقدم العلمي والتكنولوجي في الغرب، لكن دون التأثر بالثقافات التي تهدم القيم الإسلامية.

إن ديننا هو الكمال في ذاته، ولا حاجة لنا بما ابتدعته الأمم من أفكار وأيدولوجيات لا تزيدنا إلا ضلالًا"

الأدوات الفكرية لمواجهة التغريب:

الوعي الثقافي: الدعوة إلى تعزيز الوعي الثقافي الإسلامي، من خلال التعليم الشرعي السليم، والإعلام الذي يعزز القيم الإسلامية.

البحث في التراث الإسلامي: العودة إلى التراث الإسلامي، وتعليمه للأجيال الجديدة، مع التركيز على فهم مقاصد الشريعة.

التنمية الاجتماعية والاقتصادية المستقلة: السعي إلى تطوير المجتمعات الإسلامية من خلال آليات خاصة بهم، دون التأثر بالأنماط الغربية.

خلاصة الفصل:

تأثير العلمانية والإلحاد: شهدت المجتمعات الإسلامية تأثيرات كبيرة من العلمانية والإلحاد نتيجة للتغريب الفكري والسياسي، ما دفع دعاة التجديد الديني إلى التأكيد على أهمية التمسك بالهوية الإسلامية والتعاليم الصحيحة.

التغريب الثقافي: جاء التغريب ليؤثر على الكثير من جوانب الحياة الإسلامية، بما في ذلك الفكر والعادات والسياسة بل حتى الاعراف. وفي مواجهة ذلك، يدعو التجديد الديني إلى العودة إلى تراث الإسلام والمساهمة في تقدم المجتمع الإسلامي بناءً على المبادئ الإسلامية.

مواقف التجديد: يرفض التجديد الديني المنهج العلماني ويسعى إلى الحفاظ على الهوية الإسلامية، مع السعي لاستفادة المسلمين من التقدم التكنولوجي والاقتصادي دون التأثر الثقافي بالغرب.

الباب الخامس: تحديات التجديد الديني في العصر الحديث

الفصل الثاني: الغلو والتطرف باسم التجديد

١. مواجهة دعاوى التجديد المنحرفة

الغلو والتطرف:

الغلو هو الزيادة في الدين أو المبالغة في تطبيقه، حتى يصل إلى التعدي على حدوده، مثل التشدد في المسائل الفقهية أو العقدية. قد يظهر هذا الغلو في محاولة فرض الآراء الشخصية بشكل متطرف أو في محاولة قسرية لتطبيق قوانين دينية قد لا تكون ملائمة للمجتمع المعاصر.

التطرف باسم التجديد: بعض الأفراد أو الجماعات قد يتخذون من فكرة التجديد غطاءً لتنفيذ أفكار منحرفة، مثل استخدام العنف أو رفض الحوار مع الآخرين. هؤلاء يدعون التجديد في الظاهر، ولكنهم في الواقع يروجون لأفكار بعيدة عن روح الإسلام الوسطية.

دعاوى التجديد المنحرفة:

مخالفة الشريعة: بعض الجماعات المتطرفة قد تروج لفكر تجديدي ظاهري، إلا أنها تبتعد عن المبادئ الأساسية للإسلام، مثل دعوات التكفير أو التفجير باسم الإسلام، أو فرض تفسير ضيق للنصوص.

استغلال التجديد في نشر أفكار غير شرعية: قد يظهر دعاة يتبنون أفكارًا منحرفة تحت شعار التجديد، مثل الدعوات للإنكار الجذري للتراث الإسلامي أو إسقاط بعض الفقهاء المعتمدين والعلماء العاملين.

موقف التجديد الديني من الغلو والتطرف: التأكيد على الوسطية: دعوة التجديد الديني ترفض الغلو والتطرف وتؤكد على ضرورة الوسطية والاعتدال، استنادًا إلى فهم السلف الصالح للنصوص الشرعية.

تحقيق التوازن: التجديد السليم يعتمد على العودة إلى فهم الكتاب والسنة وفق منهج وسط، لا يحيد عن الثوابت الدينية، مع إعمال الاجتهاد في المتغيرات بما لا يتعارض مع النصوص.

التجديد الحقيقي هو العودة إلى الكتاب والسنة، وما عليه السلف الصالح من إيمان بالاعتدال والوسطية في الأمور كلها، لا في التمرد ولا في التشدد"

٢. الحفاظ على هوية الأمة الإسلامية

الهوية الإسلامية: الهوية الإسلامية تتضمن التمسك بالعقيدة الصحيحة، والشريعة الإسلامية، والثقافة التي لا تتناقض مع المبادئ الأساسية للإسلام.

الحفاظ على الهوية يعني مقاومة محاولات تغيير القيم والمفاهيم الإسلامية، سواء عبر التأثيرات الثقافية الغربية أو من خلال الحركات التي تسعى لتحريف المفاهيم الأساسية للإسلام.

مخاطر تهديد الهوية الإسلامية:

العولمة والتغريب: يتعرض الشباب المسلم اليوم للعديد من التأثيرات التي تسعى لإضعاف الهوية الإسلامية، من خلال وسائل الإعلام، والتقنيات الحديثة، والتركيز على الثقافة الغربية، مما يؤدي إلى تشويش وتناقض بين القيم الدينية والعادات المعاصرة.

التحديات الفكرية: يمكن أن تؤدي بعض الدعوات التجديدية غير المستندة إلى أصول علمية راسخة إلى تحريف مفاهيم الدين، مثل الطعن في الثوابت أو الاستعانة بأفكار مغلوطة بدعوى التجديد.

موقف التجديد الديني من الحفاظ على الهوية:

التجديد الحقيقي لا يعني الإضرار بالهوية الإسلامية، بل يعمل على إبراز القيم الإسلامية من خلال الاجتهادات المعاصرة التي تتماشى مع النصوص الشرعية.

التجديد لا يعني التحريف: يجب أن يكون التجديد في حدود ضوابط الشريعة الإسلامية، على أن يُراعى التفسير الصحيح للنصوص في السياق المعاصر مع الحفاظ على الثوابت.

قال اهل العلم: "فالتجديد الذي يستحقه الدين هو استنباط الحقائق من نصوص الشريعة بما يتوافق مع مقاصدها الكلية، وليس تعديلاً لما هو ثابت"

الفصل الثالث: دور العلماء والدعاة في قيادة التجديد

١. أهمية تأهيل العلماء لمعالجة القضايا المعاصرة

دور العلماء في التجديد الديني:

العلماء هم الأقدر على معالجة القضايا المعاصرة لأنهم يعتمدون على قواعد علمية ثابتة ومتعمقة في فهم الشريعة، وبالتالي يستطيعون تحديد مجالات التجديد الذي يتماشى مع النصوص الشرعية.

على العلماء أن يكونوا على دراية واسعة بالقضايا المعاصرة، مثل التطور التكنولوجي، والاقتصاد، والقضايا الاجتماعية التي تستدعي حلولًا اجتهادية، فيجب أن تكون لديهم القدرة على فهم الواقع المعاصر ومشكلاته.

تأهيل العلماء:

التعليم الشرعي: يحتاج العلماء إلى تعليم مستمر في مختلف فروع المعرفة الإسلامية، إضافة إلى تخصيص برامج تأهيلية تتعلق بالعلوم المعاصرة مثل الفقه المعاصر، والدراسات الاجتماعية، والقانونية.

التفاعل مع الفكر الغربي: يجب على العلماء أن يدرسوا الفكر الغربي بعناية ليفهموا دوافعه وأهدافه بشكل صحيح حتى يتمكنوا من الرد عليه بالحكمة والموضوعية.

التوازن بين التقليد والتجديد: من المهم أن يتعلم العلماء كيف يوازنوا بين التقليد الصحيح للماضي وبين الحاجة إلى التجديد في المسائل التي لا تمس الثوابت الشرعية.

قال الإمام مالك بن أنس: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" (الموطأ)

٢. العمل المؤسسي في قيادة التجديد

أهمية العمل المؤسسي: يعتمد التجديد الديني الناجح على التعاون بين العلماء والمؤسسات الدينية مثل الجامعات، والمراكز البحثية، والمؤسسات التعليمية والدعوية.

التنسيق والتعاون بين المؤسسات الدينية والعلمية يُساعد في تحقيق أهداف التجديد المنهجي، ويمنع الارتباك أو التناقض بين الآراء المختلفة.

تأسيس مؤسسات تجديدية: من الضروري تأسيس مؤسسات تعليمية ودعوية تعمل على تطوير الفكر الإسلامي بما يتماشى مع المتغيرات، مع الحفاظ على الثوابت الدينية.

يجب أن يكون لهذه المؤسسات دور كبير في التدريب والتأهيل العلمي، من خلال برامج أكاديمية متخصصة في الفقه الإسلامي المعاصر، والعقيدة، والتفسير، والحديث.

قال الشيخ يوسف القرضاوي: "التجديد لا يتحقق إلا من خلال مؤسسات جماعية تحسن التنسيق، وتوحد الجهود في مسعى واحد يتوافق مع متطلبات العصر ومع الحفاظ على هويتنا". (فقه التجديد).

خلاصة الفصل:

الغلو والتطرف باسم التجديد: هناك من يستغل شعار التجديد لدعوة الغلو والتطرف، ما يتطلب مواجهة فكرية وتوضيح الفرق بين التجديد المشروع والتطرف غير الشرعي.

الحفاظ على الهوية الإسلامية: يعد الحفاظ على الهوية الإسلامية من أهم واجبات التجديد الديني، الذي لا يمكن أن يتناقض مع الثوابت والروح الإسلامية.

دور العلماء والدعاة: العلماء والدعاة يجب أن يتحملوا مسؤولية قيادة التجديد، مع التأهيل المستمر لتناول القضايا المعاصرة، واستخدام العمل المؤسسي في توجيه الفكر الإسلامي نحو التجديد المستند إلى الشريعة.

خلاصة الكتاب وتوصيات

في هذا الكتاب، تم استعراض مفهوم التجديد الديني في الإسلام من خلال التركيز على منهج وسطي، وهو المنهج الذي يجمع بين الحفاظ على الثوابت الدينية والقدرة على التفاعل مع التغيرات الزمنية التي تطرأ على المجتمعات الإسلامية.

تم التأكيد على أهمية التجديد المشروع الذي يعتمد على النصوص الشرعية وفهم السلف الصالح للأمور الشرعية، بعيدًا عن البدع أو التطرف باسم التجديد.

كما تم تسليط الضوء على الضوابط الشرعية للتجديد التي يجب أن تراعي موافقة النصوص الشرعية، تحقيق المصلحة العامة، و الالتزام بفهم السلف الصالح، وهو ما يعزز من ضرورة الاعتدال والوسطية في عملية التجديد.

التوصيات التي خرج بها الكتاب هي:

ضرورة إعادة التأصيل الشرعي لفكرة التجديد الديني بما يتماشى مع فهم السلف الصالح بعيدًا عن التأثر بالأيديولوجيات المنحرفة أو الفكر الغربي.

تشجيع العلماء والدعاة على العمل المؤسسي والتنسيق المشترك من أجل نشر التجديد المنضبط الذي يعالج قضايا العصر دون المساس بالثوابت.

تفعيل دور الشباب المسلم في عمليات التجديد، من خلال نشر الوعي والفهم السليم للمفاهيم الدينية وحمايتهم من الشبهات التي تهدد الهوية الإسلامية.

مواكبة التطور التكنولوجي بما لا يتعارض مع قيم الإسلام، من خلال استخدام الوسائل الحديثة في نشر الوعي الديني والتأكيد على التوازن بين التجديد والتقليد في معالجة قضايا العصر.

الدعوة إلى التجديد المنضبط يعالج قضايا العصر

إن التجديد الديني المنضبط وسطي لا يعني الانغلاق أو الجمود، بل هو عملية حية من خلال الاجتهاد والفهم العميق للنصوص الشرعية في ضوء الواقع المعاصر.

منهج السلف في التجديد يعزز التمسك بالثوابت ويجعل منه مرجعية أصيلة في مواجهة التحديات الفكرية والفلسفية التي تهدد الأمة الإسلامية.

لا بد من أن يتجسد التجديد في مواقف عملية، حيث يُقدَّم حلول معاصرة لمشكلات العصر، مع مراعاة أن هذه الحلول تستند إلى الشريعة الإسلامية وفهم السلف الصالح.

وفي النهاية، يتطلب التجديد أن يكون مستمرًا، يتناغم مع احتياجات الأمة في كل عصر مع الحفاظ على الروح الإسلامية الأصيلة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فقد انتهيت بحمد الله من كتابة هذا الكتاب الذي تناولت فيه **مفهوم التجديد الديني في الإسلام** بمنظور سلفي وسطي، محاولًا إبراز **الأصول الشرعية** التي تحكم عملية التجديد وكيفية التفاعل مع **التحديات المعاصرة** التي يواجهها الفكر الإسلامي اليوم. كان الهدف الأساسي من هذا الكتاب هو تقديم **إطار علمي** واضح للتجديد الديني مع مراعاة **الالتزام بالنصوص الشرعية**، **الاستفادة من فقه السلف الصالح**، وحماية الأمة من أي **تحريف أو انحراف** قد يصاحب هذا التجديد.

لقد كان عملي في هذا الكتاب جهداً متواضعًا، وقد حرصت على أن أقدم فيه **أبحاثًا علمية** مستندة إلى **النصوص القرآنية والحديثية** وأقوال العلماء. ومع ذلك، فإنني أعتذر إن كان هناك **قصور أو أخطاء** في بعض المواضيع أو التفاصيل. فما كان من صواب فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو نقص فمن نفسي ومن الشيطان، وأسأل الله أن يغفر لي وأن يعينني على تصحيح ما قد يكون قد وقع فيه من خطأ.

أدعوا الله أن يكون هذا الكتاب نافعًا، وأن يساهم في تعزيز **الفكر السليم الوسطي** القائم على **الاعتدال** و **التوازن**، وأن يساعد في **توجيه الأمة** نحو **التجديد الصحيح** الذي يتواكب مع العصر دون المساس بالثوابت الدينية.

وأخيرًا، فإنني أعتبر هذا الكتاب بدايةً لجهود **مستمرة** في البحث والتطوير، وأتمنى أن يتمكن القراء من الاستفادة منه، والتفاعل مع أفكاره، وتطبيقها في حياتهم اليومية بما يخدم دينهم وأمتهم.

والله أسأل أن يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى.

المؤلف: فضيلة الشيخ

حذيفة بن حسين القحطاني